المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

وصايا القرآن الكريم
وأثرها في استقامة المجتمع(دراسة أدبيَّة)
"سورة لقمان أنموذجاً"

The commandments of the Holy Qur'an
and their impact on the integrity of society (a literary study)
'Surat Luqman as a model'

بقلم الدكتور

زعبوط جهلان مصطفى صابر

مدرس الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين في قنا
جامعة الأزهر الشريف - جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار مارس ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

وصايا القرآن الكريم وأثرها في استقامة المجتمع(دراسة أدبيّة) " سورة لقمان أنموذجاً "

زعبوط جهلان مصطفى صابر

قسم الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين في قنا ـ جامعة الأزهر الشريف ـ جمهورية مصر العربية .

البريد الإلكتروني : zabootsabr.4119@azhr.edu.eg

الملخص

يسعى هذا البحث إلى بيان أهمية الوصايا كلونٍ أدبيّ اصطبغ في التاريخ الإسلام بالصبغة الدينيَّة التي تجلت في مبادئه وتعاليمه، كذلك يسعى إلى جذب الانتباه نحو الجوانب الفنيَّة للوصايا القرآنيَّة، وبيان فائدتها عقديًّا، واجتماعيًّا، وأخلاقيًّا، وأهمية الأخذ بها للاستقامة المجتمعيَّة التي تعود على الفرد والمجتمع بالسعادة الأبديَّة والحياة المفيدة النافعة الموصلة للنجاة والنعيم الدائم في الحياة الباقية، وبالإضافة إلى وجود الكثير من النّماذج للوصايا القرآنيَّة اخترنا أشهرها؛ وهو ما جاء على لسان لقمان الحكيم في وصيَّة ابنه؛ لأنَّه جمع في وصاياه بين المبادئ العقديَّة، والاجتماعية، والأخلاقيَّة ، مع العديد من الملامح الفنيَّة والبلاغيَّة التي أضفت على الأسلوب جمالًا، وجذبًا وإثارة .

وقد نتج عن هذا البحث عدة نتائج كان من أهمها:

١ ــ أنَّ وصايا القرآن الكريم بصفة عامة تدع إلى رضا الله ـــ سبحانه وتعالى ــ المتمثل في اتباع أوامره، والانتهاء عن نواهيه، وهذا هو الذي يؤدي الى الاستقامة والرقي.

٢ ــ أنَّ وصايا لقمان الحكيم جمعت بين الصفات، العقديَّة، والاجتماعيَّة، والأخلاقية، وفي هذا ما ينشر الاستقامة، وينهض بالأُمة دينيًّا واجتماعيًّا.

٣ ــ أنَّ للوسائل الأدبيَّة(الفنيَّة والجماليَّة) دورًا عظيمًا في فهم الوصايا، وفوائدها.

الكلمات المفتاحية: الوصايا القرآنية، لون أدبيّ، الاستقامة المجتمعيّة، لقمان الحكيم، وصية ابنه .

The commandments of the Holy Qur'an and their impact on the integrity of society (a literary study) 'Surat Luqman as a model'

Zabut Jahlan Mustafa Saber
Department of Literature and Criticism at the College of Islamic and Arab Studies for Boys in Qena - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt.
Email: zabootsabr.4119@azhr.edu.eg

Abstract

This research seeks to explain the importance of the commandments as a literary form that has been tinged in Islamic history with a religious character that was evident in its principles and teachings. It also seeks to draw attention to the technical aspects of the Qur'anic commandments, and to explain their doctrinal, social, and moral benefit, and the importance of adopting them for societal integrity that benefits the individual and society. With eternal happiness and a useful and beneficial life that leads to salvation and permanent bliss in the remaining life, and in addition to the presence of many examples of the Qur'anic commandments, we have chosen the most famous of them; This is what was stated by Luqman the Wise in his son's will. Because in his commandments he combined doctrinal, social, and moral principles, with many artistic and rhetorical features that added beauty, attraction, and excitement to the style.

This research resulted in several results, the most important of which were:

- ١The commandments of the Holy Qur'an in general call for the satisfaction of God - Glory be to Him - represented by following His commands and abstaining from His prohibitions, and this is what leads to uprightness and advancement.

- ٢The commandments of Luqman al-Hakim combined doctrinal, social, and moral qualities, and this is what spreads integrity and advances the nation religiously and socially.

- ٣Literary means (artistic and aesthetic) play a great role in understanding the commandments and their benefits.

Keywords: Qur'anic commandments, literary color, societal integrity, Luqman the Wise, his son's will.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله أنزل القرآن فيه مواعيظٌ وتفصيل، وجعل مَنْ اتبعه في هدايةٍ واستقامةٍ، وتنويل، والصّلاةُ والسّلامُ على رسول الهدى ونبيِّ التُّقى سيّد المبشرين والمنذرين ومبعوثِ ربِّ العالمين بالهَدي المبين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومَنْ استن بسنته واتّبع وصاياه إلى يوم الدين.

أمّا بعد،،،، فالوصايا من الفنون الأدبيّة التي تُساهمُ بطريقةٍ فاعلةٍ في الاستقامة والرُّقيّ، وتغرسُ في النُّفوس حبَّ الطاعةِ والولاء، وتثمرُ ثمرةً نافعةً مفيدةً تنهض بالمجتمع وتنشر الخير والصلاح، وقد اشتمل القرآنُ الكريم ــ عامةً، وسورةُ لقمان خاصةً ــ على الكثير من الوصايا التي تحمل قِيَمًا فنيّةً وأدبيةً، خُلقيّة وعقديّة واجتماعيّة فيها النفع والاستقامة للبشريّة جمعاء، وتُدلل على عِظَمِ الخالق سبحانه ورحمته بالخلق؛ وعليه وسم هذا البحث بعنوان: (وصايا القرآن الكريم وأثرها في استقامة المجتمع " دراسة أدبيّة سورة لقمان أنموذجًا") وكان وراء اختيار هذا الموضوع عدة أسباب مرجعها إلى الآتي:

١ ــ رغبتي المُلِحَّة على الإسهام ــ ولو بالقليل ــ في خدمةِ القرآنِ الكريم والدعوة إلى الله ــ عزَّ وجلَّ ــ باتّباع أوامره، والطاعة في الانتهاء عما نهى حتى تتمَ الاستقامةُ، ويعمَ الصلاحُ في المجتمعِ .

٢ ــ بيان الأهميَّة القصوى لامتثال أوامر الله ــ عزَّ وجلَّ ــ وتنفيذ وصاياه حتى نفوزَ بالخير والراحة في الدُّنيا، ونعملَ للسعادة الأبديَّة في الآخرة .

٣ــ البحث وراء الفوائد الأدبيّة، والإبداعات الفنيّة في الوصايا باعتبارها لون أدبي له عظيم الأثر في العمل علىنهضة المجتمع، واستقامته.

٤ ــ إثراء الدراسات الأدبيّة النثريّة؛ ليتمَ التنويع في الثقافة الأدبيّة والفنيّة لدى القراء والمثقفين .

أمّا عن الهدف العام من البحث، فيرجع إلى بيان براعة القرآن الكريم ودقة ألفاظه ومعانيه، وتوظيفها توظيفًا عجيبًا فيما يخدم البشريّة، ويحقق لها السعادة الأبديّة والخير العميم، وعلى جانب آخر يهدف البحث إلى الإسهام في تقوية الوازع الديني خاصةً ونحن في زمن كثر فيه العقوق، وقلّ الوفاء، وتخلى الكثير من الناس عن آداب المعاملة فيما بينهم، وأنكر الكثير ما عليه، وانتبه لما له؛ مما أدى إلى الإفساد والانحلال واختلال النظام في المجتمع .

أمَّا عن منهج البحث فقد اعتمد على المنهج الفنِّي التحليلي حيث إنَّه يدرس النصوص دراسةً أدبيّة تعتمد على البحث في دقة الألفاظ، ومدى مناسبتها للمعاني، كذلك يبيّن جماليّات وإبداعات التوظف الدقيق المعبر عن براعة المبدع وحسن اختياره .

أمّا عن خطة البحث فقد انتظمت في مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وفصلين على النّحو التالي:

المقدمة فيها الحديث عن الموضوع، والهدف العام منه، وأسباب اختياره ومنهجه، وخطته .

التمهيد: ويشتمل على :

أــ مفهوم الوصيّة، وأهميتها كلونٍ نثريٍّ له مكانته الفنيَّة والأدبيَّة في الأدب العربي.

ب ــ نبذة مختصرة عن سيدنا لقمان الحكيم .

الفصل الأول بعنوان : الوصايا في الأدب العربي .

الفصل الثاني بعنوان: الجماليّات الفنيّة والإبداعيّة للوصايا القرآنيّة.

وبعد،،، فالقرآن الكريم هو الكتابُ الخالدُ المُعجز الذي يـــأتي علـــى الدوام بالدُّرر والفوائد العظيمة التي فيها النفع والخير الكثير للبشريّة جمعاء، مما يُحتِّمُ علينا تدبُّره والبحث فيما وراء ألفاظه ومعانيه، والله أسأل التوفيـــق والرضا، والاعجاب والقبول بما يسعني تقديمه في هذا البحث، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آلـــه وصـــحبه وسلّم .

الباحث

زعبوط جهلان مصطفى صابر

مدرس الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين في قنا

التمهيد

أ ـ مفهوم فن الوصايا وأهميته .

١ ــ مفهوم الوصيّة اللغوي والاصطلاحي:

يدور لفظ الوصيّة في معظم معاجم اللغة حول معانٍ متعددة مرجعها إلى الوعد والعهد، والالتزام بمحتوى الوصيّة، ومن هذه المعاني :

أ ــ الوصيّة بمعنى العهد:

يقول الزبيدي:" وأوصاه إيصاء، ووصاه توصيةً، إذا عاهد إليه، وفي الصحاح: أوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جعلته وصيك، وأوصيته توصية بمعنى عاهدته" (١)

وأورد هذا المعنى ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة، حيث قال:" الوصيّة من قولهم: عهد فلان إلى فلان" (٢) أي وصّاه .

ب ــ الوصيّة بمعنى الوصل والاتصال:

وبهذا المعنى قال ابن منظور:" والوصيّة ما أوصيت به؛ وسميت وصيَّة لاتصالها بأمر الميت، وقيل لعلي عليه السلام: وصي، لاتصال نسبه وسببه وسمته"(٣)

ويقول ابن فارس في الأصل اللغوي لكلمة وصى هو:" أصل يدل على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء؛ وصلته، ويقال: وطئنا أرضًا واصية: أي إنَّ نبتها متصل قد امتلأت منه، ووصيت الليلة باليوم: وصلتهما"(٤)

---

(١) الزبيدي: (تاج العروس)، دار صادر، ج١٠، بيروت، (د ــ ت ــ ط)، ص٣٩٢.

(٢) ابن رشيق القيرواني: (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده)،دار الجيل، ج١ ط٥، بيروت ١٩٨١م ص٣٢٢.

(٣) ابن منظور: (لسان العرب)، دار إحياء التراث العربي، ج١٥، بيروت،(د ــ ت ــ ط)، ص٣٩٤.

(٤) ابن فارس: (معجم مقاييس اللغة)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل،ج١، ط٢، بيروت ١٩٩١م، ص٣٩٤.

ج ــ الوصيّة بمعنى الفرض:

وقد استند ابن سيدة إلى هذا المعنى بقول الله عزَّ وجلَّ:" يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ"[1] حيث قال: معناه يفرض عليكم؛ لأن الوصيّة من الله تعني الفرض وهذ يدلل عليه قوله تعالى:" وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" [2]

وعلى ما سبق من بيان المعنى اللغوي للوصية، نستنتج أنَّها وإن كانت تحتوي في اللغة على معانٍ متعددة، إلّا أنَّ هذه المعاني تندرج تحت معنى جامع وهو الوعد والعهد، ولا تكون إلّا بين طرفين، وتقوم على الأمر، وأمل التنفيذ .

٢ ــ أمّا عن مفهوم الوصيّة الاصطلاحي فقد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعنى اللغوي، حيث عرّفها العلماء بتعريفات منبثقة من المعنى اللغوي ومن هذه التعريفات:

١ــ تعريف الراغب الأصفهاني(500ه): حيث عرّفها بأنها" التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنًا بوعظ"[3]

٢ ــ عرّفها الشيخ الألوس(1270ه) بقوله: " التوصية التقديم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة سواء كان حالة الاحتضار، أو لا، وسواء كان التقديم بالقول، أو بالدلالة، وإن كان الشائع في العرف استعمالها في القول

(١) سورة النساء الآية رقم ١١.

(٢) سورة الأنعام من الآية١٥١.

(٣)الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني: (مفردات ألفاظ القرآن) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق، الدار الشامية،ط٣، بيروت٢٠٠٢م، ص٨٧٣ .

المخصوص حالة الاحتضار"[١]، وفي هذا يشترط الشيخ أن تكون الوصيّة في فعل الصلاح والقرب بغض النظر عن موعدها ووسيلتها .

٣ ــ وقد عرّفها الإمام محمد رشيد رضا(١٣٣٥هـ) فقال: هي من " الإيصاء والاسم الوصيّة، وهي ــ كما أفهم من ذوق اللغة واستعمال أهلها في القديم والحديث ــ أنها ما تعهد به إلى غيرك من العمل في المستقبل القريب، أو البعيد يقولون: يسافر فلان إلى بلد كذا وأوصيته، أو وصَّيته بأن يحضر لي معه كذا، ويقولون: وصَّيت المعلم بأن يراقب آداب الصبي ويؤدبه على ما يسيء به، ولكنهم لا يقولون في طلب الشيء الحاضر، أو العمل: أوصيت ولا وصَّيت"[٢]

٤ــ ومن المفسرين المحدثين الذين تحدثوا عن الوصيّة: الطاهر بن عاشور ١٣٩٣ ه حيث قال: "إنها من الإيصاء وهو الأمر بشيء يفعل في غيبة الأمر، فيؤكد على المأمور بفعله.. وأطلق الإيصاء على ما أمر الله به... والوصيّة الأمر بفعل شيء أو تركه مما فيه نفع للمأمور، أو الأمر في حياته أو فيما بعد موته، وشاع إطلاقها على أمر بشيء يصلح بعد موت الموصي"[٣]

وعلى ما سبق من التعريفات اللغوية والاصطلاحية لفن الوصيّة يتبيّن:

---

(١) محمود شكري الألوسي البغدادي: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، دار إحياء التراث العربي، ج١، بيروت لبنان (د ــ ط ــ ت)، ص٣٨٩ .

(٢) محمد رشيد رضا: (تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار) ، دار الكتب العلمية،ج٤، ط١، بيروت لبنان١٩٩٩م، ص٣٣٠.

(٣) محمد الطاهر بن عاشور: (التحرير والتنوير)، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د ــ ط ــ ت)، ص١٣٤، ١٤٧.

١ ــ أنَّ الوصيّة غالبًا تكون في الصلاح وعدم الإفساد والمضرة، وفي تحقيقها والعمل بها النفع والخير الوفير.
٢ ــ أنَّ الوصيّة تكون بين طرفين بالقول، أو الدلالة، والعمل بها يكون مستقبلًا.
٣ ــ أنَّ في الوصيّة والعمل بها طاعة لله ــ عزَّ وجلَّ ــ وامتثال لأوامره التي دائمًا فيها النفع والسعادة .

وعلى ذلك يمكن تعريف الوصيّة بأنَّها: الأمر بشيء في نفس المحتضر، أو غيره لم يتمكن من فعله، ويرى فيه المنفعة والصلاح إذا تحقق والتُزم به .

أمَّا عن أهمية الوصيّة كلون أدبي نثري، فتكمن في زيادة الوعي الثقافي والمجتمعي بين أفراد المجتمع، فهي تدعوا إلى الحرص الشديد على تبليغ ما لم يستطيع الإنسان فعله في وقت القوة أملًا في تحقيقه بعده للمصلحة ونشر الصلاح، كذلك تكمن القيمة الأدبية للوصية بالنسبة للأحياء في النصح والإرشاد، وبث روح المحبة والتعاون، ونشر التحلي بالأخلاق الفاضلة، والمبادئ السامية التي أمرنا بها لله ــ تعالى ــ ودعا إليها رسوله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ ولأهمية الوصيّة القصوى ، وشدة الحاجة إليها، وصف الله ــ سبحانه وتعالى ــ حال من أعرض عن آياته، ولم يمتثل لأوامره، وينتهي عما نهى، بأن يأتيه الموت بغتة فلا يستطيع الرجوع إلى أهله، ولا يستطيع الوصيّة بما يريد، حيث قال ــ جلَّ في عُلاه ــ :" **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ** "(١)

وعليه فالوصيّة من الأمور المفيدة النافعة في الحياة وبعد الممات؛ لما لها من غلبة الإحساس والشعور بالراحة والطمأنينة للمحتضر، والفائدة الخُلُقِيّة والاجتماعية العظيمة للأحياء بعد موت الموصي، أو في حياته عند تنفيذ وصيته والعمل بما جاء فيها

(١) سورة يس الآية رقم ٥٠ .

ب ــ نبذة مختصرة عن سيدنا لقمان الحكيم.

ورد في التعريف بسيدنا لقمان أقوال عديدة للعلماء منها أنَّه" لقمان بن باعورا بن ناحور بن آزر.

وفي أنوار التنزيل أنَّ لقمان كان من ولد آزر عاش ألف سنة حتى أدرك داود وأخذ منه العلم وكان يُفْتِي قبل مبعث داود فلما بُعِثَ داود قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال ألا اكتفي اذا كفيت وقيل كان لقمان خياطًا وقيل كان نجارًا وقيل راعيًا وقيل كان قاضيًا في بني اسرائيل .

وقال عكرمة والشعبي كان نبيًّا والجمهور على أنَّه كان حكيمًا ولم يكن نبيًّا وقيل خُيِّرَ بين الحكمة والنبوّة فاختار الحكمة وهى الإصابة في القول والعمل وقيل تلمذ لألف نبيّ وتلمذ له ألف نبيّ ومن حكمته أنَّ داود قال له يوما كيف أصبحت قال أصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة، وأنه أمره بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مُضغتين منها فأتى بالقلبِ واللسان بالقلب، ثم بعد أيام أمره بأن يأتي بأخبثِ مُضغتين فيها، فأتى بهما، فسأله عن ذلك، فقال هما أطيب شيء إذا طابا، وأخبث شيء إذا خبثا، واسم ابنه المذكور في القرآن أنعم أو مشكم أو ماثان ، وقيل إنَّ لقمان جمع في الحكمة أربعمائة ألف كلمة واختار منها أربع كلمات ثنتان منها مما يذكر ولا ينسى وهما الله والموت وثنتان مما ينسى ولا يذكروهما إحسانك الى الخلق وإساءة الخلق اليك والله ــ تعالى ــ أعلم بالصواب"[١]

والقرآن الكريم صوَّرَ لنا حكمته، وفطنته من خلال وصاياه الجامعة التي فيها النفع والنجاة، حتى أنَّه سميت السورة التي احتوت على جُل وصاياه بسورة لقمان تقديرًا وإجلالًا له .

---

(١) حسين بن محمد بن الحسن الدّيار بَكْري (المتوفى: ٩٦٦هـ):(تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس)، دار صادر،ج٢، بيروت،(د ــ ت)، ص ٧٨.

الفصل الأول

الوصايا في الأدب العربي

مدخل:

الوصايا بأساليبها المختلفة نوع من الأنواع الأدبيَّة التي لها قدرًا بالغًا من الأهميَّة في الأدب العربي؛ نظرًا لما تحتويه من فنِّيّات وجماليّات تُسهم في توضيح مغذاها وفائدتها، وما تنطوي عليه من قِيم هادفة إلى حقيقة حرص القرآن الكريم على إيجاد الإنسان الصالح الذي يُتخذ نموذجًا وقدوة، من خلال البناء المحكم المتوازن روحيًّا ونفسيًّا وعقليًّا وعاطفيًّا؛ حتى يصير إنسانًا إيجابيًّا في ذاته وكيانه ، مؤثرًا في مجتمعه بالنفع والخير.

والوصيّة منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث تتخذ قالبًا فنيًّا يختلف في الأداء، يتفق في الهدف وهو الصلاح والإصلاح، وتحقيق ما لم يستطع الموصي تحقيقه؛ ليعمَ النفع وتحصل الفائدة .

ولقد حرص الأدب العربي في كل العصور على تقديم الكثير من النَّماذج للوصيّة بجميع أنواعها، العقديَّة والخُلُقِيّة والاجتماعيَّة؛ ليبين مدى أهميتها، ومدى حرص القرآن الكريم على أدائها وتحقيقها على الوجه الأمثل .

ولمَّا كان للوصيَّة بأنواعها المختلفة في الأدب العربي اهتمامٌ بالغٌ أخذت تتطور عبر الأعصر الأدبية، وتُتَّخذ كرسائل فنيَّة لها عظيم الأهميَّة في حياة الفرد والمجتمع، وتشارك الحِكَم في وظيفتها المنوطة بها، وهي النصح والإرشاد، ونشر الوعي المجتمعي، والتحلي بالمبادئ الأخلاقيّة والدينيّة التي أمر بها القرآن ، وحثَّ عليها الرسول العدنان ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ

المبحث الأول

الوصايا عبر العصور الأدبيّة

١ ـ الوصايا في العصر الجاهلي:

لقد كان للوصايا في العصر الجاهلي قسطٌ وافرٌ من الاهتمام؛ لما لها من الأثر البالغ في التقويم والنفع، ونشر الألفة والمحبة والتماسك بين أفراد المجتمع، سيّما وأنَّ الجاهليين كانوا أرباب فصاحة وبيان، وسليقة سليمة تقوى على إدراك كل ما هو نافع ومفيد، ويصبُّ في صالح مجتمعهم .

وتجدر الإشارة أنَّ الوصيّة في العصر الجاهلي غالبًا تكون من أولياء الأمور وتتضمن" حثًّا على سلوك طيب نافع، حبًّا فيمن توجه إليه الوصيّة، ورغبةً في رفعة الشأن، وجلب الخير.. وتأتي دائمًا نتيجة الخبرة الطويلة، والملاحظة الدقيقة، والعقل الواعي، والتفكير السليم، بدافع المودة الصادقة والحب العميق"(١)

وإن كانت السِّمة الغالبة على هذا اللون الأدبي أنّه يكون نثرًا إلّا أنّه على الأغلب في العصر الجاهلي، وربما في كل الأعصر الأدبيَّة أصبح مزيجًا من الشعر والنثر؛ وقد يعود ذلك إلى غلبة الشعر في العلوق بالأذهان؛ لتميُّزه بالجرس الموسيقي، والرنين الجاذب للانتباه، والعرب في الجاهلية كانوا أكثر حفظًا ونظمًا للشعر.

ولقد كثرت في أقوالهم وأشعارهم الوصايا، والحِكم التي تحمل معناها؛ مما ترك أثرًا أدبيًّا ممتدًا يُستفاد منه في كثير من نواحي الحياة أخلاقيًّا، واجتماعيًّا، ودينيًّا.

---

(١) علي الجندي: (في تاريخ الأدب الجاهلي)، مكتبة دار التراث، ط١، القاهرة١٩٩١م، ص٢٦٨.

ومن النَّماذج الشعرية التي تدلل على اهتمام الجاهليين بالوصايا بدافع الأُلفة والمودة ونشر الخير والصّلاح قول الشاعر من بحر الوافر: (١)

بنيَّ أبوكمُ لم يعدُ عمَّا ... به وصَّاهُ قحطانُ بن هودِ
فوصاكم بما وصّى أباكم ... أبوه عن الإله عن الجدودِ
أذيعوا العلمَ ثمَّ تعلموه ... فما ذو العلم كالطِفل البليدِ
ولا تُصغوا إلى حسدٍ فتغوُوا ... غوايةَ كلِّ مختلٍّ حسودِ
وذُودوا الشرَّ عنكُمْ ما استطعتم ... فليسَ الشرُّ من خُلُقِ الرشيدِ
وكونوا منصفينَ لكلِّ دانٍ ... لينصفكُمْ مع القاصي البعيدِ
وبابُ الكِبرْ عنكمْ فاتركُوهُ ... فإنَّ الكِبرَ من شِيَمِ العنيدِ
عليكمْ بالتواضُع، لا تزيدوا ... على فضلِ التواضُع من مزيدِ
وإنَّ الصَّفح أفضلُ ما ابتغيتمْ ... به شرفاً مع المُلكِ العتيدِ
وحقُّ الجارِ لا تنسوه فيكمْ ... فإنَّ الجارَ ذو الحقِّ الوكيدِ
عليكمْ باصطناعِ الخيرِ حتَّى ... تنالوا كُلَّ مكرمةٍ وجودِ

فالوصيّة تحمل الكثير من الخصائص الأدبيّة التي تدلل على وعي الجاهليين، وحرصهم على التمسك بالعادات السليمة التي فيها النفع والمصلحة العامة والخاصة، كالحث على العلم والتواضع، وإنصاف القريب في الحق، والصفح والأُلفة، ومراعاة الحقوق، واصطناع الخير والمعروف، والابتعاد عن الشر والكبر والغرور.

أيضًا تلمح في وصايا الجاهلين الشعريّة ما جاء فيما بعد في الدين الحنيف من تعاليم ساميّة، وإيمان بالقدر والمكتوب، والدِّفاع عن الوطن

(١) دعبل بن علي الخزاعي، الشاعر المشهور ت ٢٤٦ه: (وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود) ، ج١، ص٢ .

والأهل، ونشر الفضيلة والبعد عن الرذيلة، وهذا ما يتضح من قول عمرو بن لحي الخزاعي يوصى أبناءه كعبًا وعُديًّا وسعدًا: " من البسيط "[١]

بنـيَّ إنِّي أرى فيمـــــا أرى عجباً ... ولم يزلْ في بَنِي الدُّنيا الأعاجيبُ
أرى القبائِـلَ في غـــــورٍ وفي نجدٍ ... من عَزَّ بَزَّ فسلابٌ ومســـــلُوبُ
وكُلُّ مَنْ ليس في الأجيادِ أصـــــرخَ ... عِنـدَ الهزاهِزِ مأكُـولٌ ومشروبُ
مَنْ لم يكُنْ منهُمُ ذِئباً يُخـــــافُ لهُ ... بـأسٌ وبطشٌ وإلا غـالَهُ الذِّيـبُ
وأوهَنُ القـومِ فيما بيـنَ أســـرتِهِ ... وبينَ غيـرهمُ لا شَـكَّ مغلُـــوبُ
قُومُوا قيامـاً على أمشـاطِ أَرجُلِـكُمْ ... ومـا قضى اللهُ من أمـرٍ فمكتُوبُ
ما يحتوِي المُلك في الدُّنيا وزُخرفِها ... إلا امرؤٌ في صدورِ النَّاسِ مهيوبُ
إنَّا لنعـلمُ مـا بـالأمسِ كانَ لنـــا ... وما يكـونُ غـداً عَنَّا فمحجُـوبُ
وكُلُّ خيرٍ مضى أو نـالَـهُ ســـلفٌ ... للمرءِ في اللَّوحِ عندَ اللهِ محسوبُ
كُونُوا كِراماً وذُودُوا عن عَشِيـرتِكُمْ ... وَجَـالدُوا دُونَهَـا ما حنَّتِ النّـــيبُ
وشيِّـدُوا المجدَ ما مَدَّ الزَّمانُ بِكُمْ ... فإنَّهُ عَلَـمٌ للمُـلكِ منصُـــــوبُ
ذُو الجُودِ يلقى العُلا في غيرِ مَعشَرِهِ ... وذُو الضَّنانَـةِ في حيَّيـهِ مَنكُوبُ
تلقى الكريـمَ شُجاعـاً في مسـالكِهِ ... والبُخلُ صاحِبُـهُ حيـرانُ مرعُوبُ
هاتَـا وصـاتي وفيمـا تُبتَلُونَ بِهِ ... من الزَّمـانِ لكُمْ بَعدي التَّجارِيبُ

أمّا عن النّماذج النثريّة الجاهليَّة للوصايا الأدبيَّة ففاقت الوصـف فـي البراعة والدقة، والحيويّة الممتدة في كل العصور، والدالة على فطنة الجاهلي وقدرته الفنّيّة والإبداعيّة، وحرصه الشديد على تحقيق كل ما هو نافع ومفيـد لمجتمعه وذويه، ومن أروع الأمثلة على ذلك وصية أُمامـة بنـت الحـارس لابنتها ليلة زفافها حيث قالت:" أي بنية، إن الوصيّة لو تُرِكـت لِفَضـلِ أدبٍ

(١) دعبل بن علي الخزاعي، الشاعر المشهور ت ٢٤٦هـ: (وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود) ، مرجع سابق، ص٣١ .

تُرِكت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل، ومَعُونة للعاقل، ولو أنَّ امرأة استغنت عن الزوج لِغِنَي أبويها وشدَّة حاجتهما إليها كنتِ أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقْنَ، ولهن خلق الرجال. أي بنية، إنك فَارقْتِ الجوَّ الذي منه خَرَجْتِ، وخَلَّفْتِ العُشَّ الذي فيه دَرَجْتِ، إلى وَكْر لم تعرفيه، وقَرِين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكا، فكوني له أَمَةً يكُنْ لك عبداً وَشِيكا، يا بنية احْمِلِي عنى عَشْرَ خِصَالٍ تكن لك ذُخْراً وذِكْراً: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهُّد لموقع عينه، والتفقُّد لموضع أنفه، فلاَ تَقَع عينُه منك على قبيح، ولاَ يشم منك إلاَ طيبَ ريح، والكحلُ أحسنُ الحُسن، والماء أطيبُ الطيب المفقود، والتعهد لوقت طعامه، والهدوء عنه عند منامه، فإنَّ حَرَارةَ الجوعِ مَلْهبة، وتنغيصَ النومِ مَبْغَضَة والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير، ولاَ تُفْشِي له سراً، ولاَ تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيتِ سِرَّه لم تأمني غَدْرَه، وإن عصيت أمره أوغَرْتِ صَدْره ثم اتَّقِي مع ذلك الفرح إن كان تَرِحَا، والاكتئاب عنده إن كان فَرِحَا، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشَدَّ ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطولَ ما تكونين له مرافقة، واعلمي أنك لاَ تَصِلِين إلى ما تُحبين حتى تُؤْثِرِي رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت، والله يَخِيرُ لك، فحُمِلت فسُلِّمَت إليه، فعَظُم مَوْقِعُها منه، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن".[1]

(١) أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ):(مجمع الأمثال)،تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة ، ج٢، ط١بيروت لبنان ١٩٨٨م، ص٢٣٢.

لقد حرص العرب الجاهليين من خلال سليقتهم العربية، وفطرتهم السليمة على تحقيق تنمية مجتمعهم والعمل على ما يفيدهم في حياتهم؛ لذا حملت وصيَّة أمامة بنت الحارس لابنتها بين ثناياها العديد من القيم الرفيعة الساميّة التي تعد بمثابة الأسس المهمة والأساسيّة لاستقامة الحياة الزوجية، بما يضمن تحقيق السعادة الأبديّة عند تنفيذها والعمل بما فيها.

وقد استخدمت هذه الأعرابيّة أسلوبًا رائعًا لعرض وصيتها، حيث مهدت نفسية ابنتها لاستقبالها فبدأت بمقدمة بيَّنت فيها أهمية الزواج للفتاة، وأنه لا يمكن للمرأة أن تستغني عن الزواج لغنى أبويها، أو لحاجتهما إلى ابنتهما لكبر أو لقضاء مصالح، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال، وكأنها تقرر ما جاء بعد في لقرآن الكريم، حيث قال جل في علاه: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"(١)

فحرص الأم على سعادة ابنتها وراحتها، واستدامة العشرة بالمودة والرحمة بينها وبين زوجها جعلتها تتوجه إليها بهذه النصائح التي ألبستها ثوب الوصايا التربويّة الساميّة، والآداب الاجتماعيّة الرفيعة، وقد بذلت فيها كل جهدها، واستفرغت طاقاتها؛ لتجمع فيها كل مقومات السعادة الزوجيّة، وتتوجه بها إلى ابنتها في أسلوب رائع معبر عن عاطفة الأم العارمة الجياشة تجاه أبنائها.

وعليه تُعَدُّ هذه النصائح دستورًا للحياة الزوجيّة السعيدة التي تنبت النشء المُتحلي بالقيم الفاضلة والمبادئ الساميّة، هذا الدستور الذي صدر عن الأم الأعرابيّة نتيجة خبرتها في الحياة ووعيها بما يصلح حال ابنتها، ويجعل من زوجها إنساناً كريمًا يُجلها ويقدرها.

(١) سورة الروم الآية ٢١.

ومن الملفت للنظر أنَّ هذه الأعرابيّة استخدمت في وصيتها أسلوبًا أدبيًّا رائعًا جاء عفو الخاطر مما يدلل على السلامة الفطرية التي اتسم بها الجاهليون، فقد التزمت بالجمل المسجوعة مع الإيجاز حتى يسهل على ابنتها حفظها، واختارت لها الألفاظ القوية، مع توظيف الصور البلاغيّة المعبرة عن المعنى، والتنويع في الأسلوب من خلال الانتقال ببراعة عجيبة من الخبر إلى الإنشاء وهذا يمنح الأسلوب نوعًا من التشويق والإثارة وجذب الانتباه.

كذلك من النَّماذج النثريَّة للوصايا الأدبيَّة في العصر الجاهلي " قول إحدى نساء الأعراب لابنها وقد أراد سفرًا : أي بُني! إياك والنَّميمة، فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب، فتتخذ غرضًا وخليقٌ ألا يثبت الغرض عَلَى كثرة السهام، وقلما اعتورت السهام غرضًا إلا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته، وإياك والجود بدينك والبخل بمالك، وإذا هززت فاهزز كريمًا يلن لهزتك، ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها، ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودته بشره، وخالف ذلك منه فعله كان صديقه منه عَلَى مثل الريح فِي تصرفها، ثم أمسكت، فقَالَ أبان بن تغلب، وكان عابدًا من عُبَّاد أهل البصرة: بالله يا أعرابية، ألا زدته فِي الوصيّة، فقَالَت: والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها"[1]

(١) أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: ٣٥٦هـ) : (الأمالي ، شذور الأمالي ، النوادر)، عُني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية،ج٣، ط٢، القاهرة ١٣٤٤هـ ،١٩٢٦م، ص٧٩.

فهذه الأعرابيّة بخبرتها الحياتيَّة تدرك أهميَّة التحلي بالقيم الخُلُقِيّة والعقديّة، والمحافظة عليها في الحل والترحال، وبخاصة في السفر لما فيه من العناء والمشقة، والتعرُّض للعديد من المواقف التي تُظهر مدى عزيمته وقدرته على الالتزام بهذه الصفات التي تعود عليه بالنفع والخير، وجلب المودة والأُلفة .

هكذا كان للوصايا في العصر الجاهلي أثر واضح في حياة الفرد والمجتمع؛ نظرًا لما تقدمه من فوائد، وما تحققه من نتائج تساهم بطريقة مباشرة وفاعلة في خدمة المجتمع وصلاحه، ثم جاءت العصور التالية وعمقت فن الوصايا، وأظهرت قيمته العقديّة والخُلُقِيّة، وعمدت إلى بيان ملامحه الأدبيّة والفنيّة؛ لبيان قِيَمِهِ الجماليَّة والإبداعيَّة .

٢ــ الوصايا في العصر الإسلامي والحديث:

لا شكَّ أنَّ الحياةَ تغيَّرت بدخول الإسلام تغيُّرًا مؤثرًا في البشريّة جمعاء، حيث دعا إلى الحق والعدل، والتحلي بالأخلاق والمبادئ السامية التي تعود بالخير، وتنشر المحبة والألفة بين أفراد المجتمع، كما أنَّه حثَّ على التخلي والإقلاع عن الرزيلة والعادات المذمومة التي كان عليها الناس قبل الإسلام، وقد تجلت دعوة الإسلام للتحلي بالصفات الحميدة في وصايا القرآن الكريم، ووصايا الرسول ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ التي جاءت في معظمها دعوة لعبادة الله الواحد الأحد وطاعته التي فيها الصلاح والفوز بنعيم الدنيا والآخرة .

فعندما بزغ فجر الإسلام حملت الدعوة مشعل الهداية والنُّور للبشريّة عن طريق الوصايا الدينيّة، والتشريعيّة، والأخلاقيّة المُتحليّة بالآداب الساميّة المصطبغة بالصبغة الإسلاميّة الهادفة؛ لإنقاذ الناس من ظلام التيه والضلال إلى نور الهدى والتُّقى والصلاح .

ولقد تنوعت وصايا الله ــ عزَّ وجلَّ ــ لعباده ما بين الإيمان والاعتقاد، وتقسيم التركات، ومعاملة الوالدين بالحسنى، ومراعاة الحقوق، والكف عن الظلم والطغيان، ونشر السّلم والسّلام.

فجمع لله ــ عزَّ وجلَّ ــ جُلّ وصاياه التي في الأخذ بها الراحة والسعادة الدنيويّة والأخرويّة في قوله ــ تعالى ــ :" قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* " (١)

وقال ــ تعالى ــ في الإيمان والاعتقاد: " وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ*" (٢)

كذلك قال ــ جلَّ شأنه ــ في الإيمان والاعتقاد واليقين:" وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ*" (٣)

وقال ــ سبحانه و تعالى ــ في فرضيّة الوصيّة والترغيب فيها: "كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ"(٤)

(١) سورة الأنعام الآية ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

(٢) سورة البقرة الآيات ١٣٠، ١٣١، ١٣٢.

(٣) سورة العصر الآيات١، ٢، ٣.

(٤) سورة البقرة من الآية ١٠٨.

أيضًا قال ــ جلَّ جلاله ــ في تقسيم التركات: " يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ* "(١)

ومن أعظم الوصايا القرآنيّة التي جمعت بين المضامين الدينيّة، والاجتماعيّة والخُلُقِيّة، واحتوت على الكثير من المقاصد الأدبيّة التي ينشدها الأدب الإسلامي، وأصبحت دستورًا يجب الالتزام به في العصر الحديث ما جاء على لسان سيدنا لقمان وهو يوصي ابنه بما يحقق له النفع والسعادة الأبديّة، التي دائمًا يتمناها الأب لأبنائه، كذلك تعد هذه الوصايا دستورًا قويمًا في تربية النشء، وإعداده دينيًّا وأخلاقيًّا واجتماعيًّا إعدادًا سليمًا يعود عليه وعلى غيره بالنفع والصلاح..

فمن ملامح الابداع في تلك الوصايا أنَّها تصلح لكل زمان ومكان حيث قال ــ تعالى ــ:" وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ

(١) سورة النساء الآيتان ١١، ١٢.

* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* "(١)

فهذه الوصايا التي حثَّنا الله ــ تعالى ــ للعمل بها، والتي جاءت على لسان سيدنا لقمان تبيّن؛ أنَّ استقامة الحياة وصلاحها يتحقق ويرتبط دائمًا بطاعة الله ــ عزَّ وجل ــ ليفوز الإنسان بالرَّاحة والرضا النَّفسي عن علاقته بربه وبالمجتمع الذي يعيش فيه، ونظرًا لعاطفة الأبوة الحميمة؛ الأب يحرص على الدوام أن تكون حياة أبنائه مليئة بالأعمال الصالحة المفيدة التي فيها النّفع والخير لهم وللناس .

وفي العصر الحديث كانت الوصايا على اختلاف أنواعها امتدادًا واتباعًا لوصايا الإسلام؛ لما لها من عظيم الأثر في نشر الفضائل ونبذ الرذائل والتنفير منها، فأولياء الأمور يحرصون دائمًا على حث أبنائهم وذويهم إلى ما يفيدهم في دنياهم، ويصلح لهم أخراهم؛ لذا تراهم يستمدون وصاياهم ــ التي في أغلبها تحتوي على النصح والإرشاد ــ من مبادئ الإسلام الساميّة، وتعاليمه السمحة التي فيها الخير والصلاح .

(١) سورة لقمان الآيات ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧.

المبحث الثاني

أنواع الوصايا وأهدافها وقيمها الأدبيّة

من فضل الله ــ تعالى ــ ورحمته بالبشر أن شرع لهم في القرآن الكريم العديد من الوصايا التي تحمل في مجملها النصح والإرشاد، وتهدف إلى الإصلاح والبناء القويم؛ لتحقيق الراحة والاستقرار في الدنيا، والسعادة والفوز العظيم في الآخرة .

ولعل المُتدبر في جميع الوصايا القرآنيّة يلاحظ أنَّها اهتمت بإصلاح حال البشر وإفادتهم من جميع الجوانب عِقديًّا، ونفسيًّا، وخُلُقِيًّا، واجتماعِيًّا؛ لتجعل من الإنسان كيانًا صالحًا في نفسه مؤثرًا في غيره، ومن ثَمَّ عملت الوصايا على حفظ النفس البشريّة، وتوجيهها توجيهًا سليمًا يحقق الغاية المنشودة التي بها تحصل السعادة الأبديّة، وهي طاعة الله ــ عزَّ وجلَّ ــ وحُسن عبادته التي بسببها وجد الخلق .

وعليه فالوصايا القرآنيّة تتنوع إلى أنواع عديدة مرجعها إلى:

١ ــ وصايا عقديّة تعمل على التوجيه إلى المُعتقد الصحيح، والثبات على الحق، ونبذ الشرك والإشراك .

٢ ــ وصايا خُلُقِيَّة تهدف إلى الإصلاح الخُلُقِي الذي كان سببًا في بعثةِ نبينا محمد ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ

٣ ــ وصايا اجتماعيّة ونفسيّة ترمي إلى الترابط المجتمعي، والتماسك النفسي الذي يُنشئ مجتمعات متعاونة قادرة على مسايرة المستجدات الحياتيّة .

وعلى ذلك وصايا القرآن جميعها تُنشد غاية واحدة وهي نفع البشر وإصلاح حالهم ووصولهم إلى برِّ الأمان؛ لذا تكمن القيمة الأدبيّة للوصايا القرآنيَّة في تربية النفس والعمل على تهذيبها وإصلاحها، وإلزامها بالمبادئ

العقديّة والاجتماعية والخُلُقِيّة السليمة التي من شأنها الرفعة والارتقاء، ومن أهم أنواع الوصايا:

١ــ وصايا عِقديّة:

تُعَدُّ الوصايا العِقديّة من أعظم وأهم وصايا القرآن الكريم؛ لتعلُّقِها بالعقيدة التي هي أساس كل شيء، ومن مظاهر ذلك أنَّ كلَّ الأنبياءِ والمرسلين من أبي البشر آدم ــ عليه السّلام ــ إلى سيدنا محمد ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ جاءوا برسالة واحدة وهي الدعوة لعبادة الله الواحد الأحد ونبذ الشرك والكفر.

فالعباد خُلقوا من أجل غاية ساميّة وهي الإقرار بوحدانيّة الله ــ تعالى ــ وإفراده بالعبوديَّة حيث قال ــ جلَّ شأنه ــ " **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**"(١)، وقال ــ تعالى ــ " **فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ**" (٢)؛ لذلك أول ما صدر من سيدنا لقمان في وصيته لابنه النهي عن الشرك بالله ؛ لأنَّه ظُلم عظيم لِمَا لله ــ عزَّ وجلَّ ــ من نِعَمٍ جليلةٍ على العبادِ لا تُعَدُّ ولا تحصى، وقد تجلت قدرته ووحدانيته في الموجودات التي يجب على الإنسان التدبر فيها؛ ليعي فضل الله العظيم عليه.

كذلك من الوصايا العِقديَّة التي وصّى بها سيدنا لقمان ابنه الصَّلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على العبادة، والمقدور، حيث قال الله ــ تعالى ــ على لسانه:" **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**" (٣) ولا يخفى أنَّ الصَّلاةَ هي مُخُ العباداتِ

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٢) سورة الحج من الآية ٣٤.

(٣) سورة لقمان الآية ١٧.

والاتصال الدائم برب الأرض والسموات، وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، وهي وصيّة سيدنا محمد ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ الأخيرة في حجة الوداع، وذلك للأهمية العقدية في إقامة الصّلاة والمحافظة عليها؛ لأنَّها عماد الدين وقوامه.

٢ ــ وصايا خُلقيَّة:

الوصايا الخُلُقِيّة لا تقل أهميَّةً عن الوصايا العِقديّة فهي مُنبثقها منها ومُرتبطة بها ارتباطًا كُليًّا؛ لأنَّ ديننا الحنيف أمر بحُسنِ الخُلُق في الأفعال والأقوال والمعاملات، فبحُسنِ الخُلُق تكتمل الاستقامة وينتشر الدين ويعم الصلاح .

ولقد ذكر القرآن الكريم العديد من الوصايا الخُلُقِيّة التي من شأنها الاستقامة والرقي والتأليف بين القلوب كوصاياه بالوفاء بالعهد، قال الله ــ تعالى ــ" **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** "(١) والوفاء بالعهد من أنبل الأخلاق التي دعا إليها الإسلام وحثنا عليها مع المسلم وغير المسلم .

أيضًا من الوصايا الخُلُقِيّة التي حثّنا القرآن على التحلي بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل حتى نحققَ الخيريّة التي وضعها لنا ربُّنا ــ جلَّ جلاله ــ فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" عنوان خيريّة هذه الأمة حتى أنَّ الآية قدمته في الذكر قبل الإيمان؛ لأنَّ الإيمان والدين لا يحفظان في حياة المسلمين دون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كان عند الأمم السابقة إيمانا، ولكن إهمالهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أضاع الإيمان عندهم، كما أنَّ فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متعدية إلى نفع الناس وخيرهم" (٢)

---

(١) سورة الإسراء من الآية ٣٤.

(٢) عبد العزيز مصطفى كامل: (الحكم والتحاكم في خطاب الوحي)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١ ج١، القاهرة ١٩٩٥م ص ٤٥١.

كذلك من الوصايا الخُلُقِيّة التي لها أثر عظيم في المجتمع، ويرفع الله ــ تعالى ــ بها شأن العبد في الدنيا والآخرة: التواضع واجتناب الكبر والغرور، وقد فطن سيدنا لقمان إلى ذلك فقال لابنه:" **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**"(١)

فهذه الوصية تنبه إلى الابتعاد عن خُلُق مذموم، وداء قبيح وهو التكبر والترفع على الناس واحتقارهم، والسبيل إلى النجاة من هذا الداء هو معرفة الإنسان نفسه بأنّه مخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة إلّا بالله، وأنَّه مهما علا فالله أعلى، وهو صاحب الفضل وولي النعم عليه، كذلك مقاومة هذا الداء تكون بالأسوة الحسنة في رسول ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ والتخلُّق بأخلاقه وأخلاق الصالحين. (٢)

فالتواضع والتحلي بالأخلاق الحسنة من مقومات نشر العدل والأُلفة في المجتمع، يقول الرسول ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ:" **إنَّ الله ــ تعالى ــ أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغي أحدٌ على أحد، ولا يفخر أحدٌ على أحد**"(٣)

ونظرًا لكثرة الوصايا الأخلاقيّة نكتفي بما ذكر ولكن نريد أن ننوه على أنَّ الأخلاق الفاضلة مرجعها إلى التربيّة الصحيحة، والتنشئة السليمة التي لا تتحقق إلّا بالإطعام الحلال، والتمسك بالمبادئ الصحيحة للعقيدة، والتحلي بالآداب القويمة .

---

(١) سورة لقمان الآية ١٨.

(٢) ينظر: أبو حامد الغزالي: (إحياء علوم الدين)، دار الكتب العلميّة،ج٣، بيروت لبنان٢٠٠١م، ص٣٠٤، ٣٠٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ح (٢٨٦٥) .

٣ ــ وصايا اجتماعيّة ونفسيّة:

للوصايا الاجتماعيّة والنفسيّة دور كبير وبارز في الاستقامة والنَّفع والصّلاح، فهي دعامة أساسيّة من دعائم الوعي المجتمعي؛ لأنّهَ من فطرة الله ــ سبحانه وتعالى ــ أنَّ البشر تربط بينهم علاقات اجتماعيّة، لكن طبائع البشر مختلفة؛ لذا وصّانا المولى ــ جلَّ جلاله ــ بجملة من الوصايا الاجتماعيّة والأدبيّة تعمل على الاستقامة والرقي .

والمجتمع الذي لا يمتثل لأوامر الله ولا ينفذ هذه الوصايا التي تحمل بين طياتها النصح والارشاد مجتمع يعلوه الفساد والانحلال، وقد قال الله ــ تعالى ــ" **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** "(١)

ومن أهم الوصايا الاجتماعيّة التي نبه عليها الله ــ جلّ جلاله ــ في القرآن الكريم طاعة الوالدين والاحسان إليهما، حيث قرن طاعته ــ سبحانه ــ بطاعتهما، فقال جلَّ في عُلاه" **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**(٢)

فالله ــ تعالى ــ جعل طاعة الوالدين من طاعته؛ لأنَّهما سبب وجود الإنسان في الحياة، وأحد أهم ركائزه التي يقوى عليها ساعده وصولًا إلى ما انتهى إليه من قوة ووعي وسلامة إدراك.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

(٢) سورة لقمان الآيتان ١٤، ١٥.

كذلك من الوصايا الاجتماعيّة والنفسيّة التي تساهم بقدر كبير في بناء مجتمع متماسك ينتشر فيه الحب والمودة والوئام التواضع ولين الجانب والوسطية في جميع الأمور؛ لأنَّ هذا ينعكس على نفسيّة الآخرين بالارتياح والقبول مما يؤدي إلى الأُلفة والتّعاون في المجتمع، وقد أدرك ذلك تمامًا سيدنا لقمان الحكيم حين قال الله ــ تعالى ــ على لسانه موصّيًا ابنه بتلك الصفات الحميدة" **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**" (١)

أيضًا من الوصايا الاجتماعية والنفسيّة التي كثرت في القرآن الكريم مراعاة الحقوق وحُسن المعاملة، ولين الجانب، والرفق والتّحلي بالآداب الساميّة في التعامل، والتَّخلُّق بالصفات الحسنة في المعاملة الزوجيَّة فمنها يكمن صلاح الأبناء وتستقيم الأسرة، قال ــ تعالى ــ" **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**"(٢)

وعليه فللوصايا الاجتماعيّة والنفسيّة أدب راقٍ يستميل القلوب، ويصنع المعروف، ويحث على الترابط المجتمعي الذي به تنتشر المودة والألفة والرحمة التي دعا إليها النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ في قوله:"**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر**"(٣)

هكذا كانت الوصايا باختلاف ألوانها وأنواعها لونًا أدبيًّا متميّزًا يهدف إلى الاستقامة والرقيّ، وتحقيق العدل والوسطيّة، والوصول للنفع في الدَّارين.

---

(١) سورة لقمان الآيتان ١٨، ١٩.

(٢) سورة النساء من الآية ١٩.

(٣) صحيح مسلم، ج٤، حديث ٢٥٨٦.

الفصل الثاني
الجماليّات الفنيّة والإبداعيّة للوصايا القرآنيّة

مدخل:

ليس ثمت شك في أنَّ القرآن الكريم يحتوي في ألفاظه ومعانيه على العديد من المآثر الإبداعيّة والفنيّة التي تجعله صالحًا لكل زمان ومكان، وتجعل له القدرة الفائقة على استمالة القلوب وأثر العقول، وكيف لا ؟ وهو كلامُ ربِّ العالمين، فبالبحث وراء ألفاظه ومعانيه تتكشف كلَّ يومٍ حقائقٌ وأسرارٌ تدلل على عِظَم الخالق ــ سبحانه ــ ووحدانيَّته، وقدرته.

ففي براعة بناء ألفاظ القرآن ودقة إحكامه تظهر فنيَّاته وجماليَّاته التي يلاحظها كلُ مُتدبر ومُتنعم في كلماته، وتركيب جمله وعباراته التي تذخر بالكثير من الخفايا والأسرار .

ووصايا الله ــ عزَّ وجلَّ ــ في القرآن الكريم بشتى أنواعها ثريّة بالألفاظ الدقيقة، والجمل العميقة، والتراكيب الأنيقة التي تهدي إلى المعاني الرقيقة فهي تستدعي التدبر والبحث للوصول إلى الاستقامة، والنهوض لتحقيق الخيريّة في الدنيا، والفوز والسعادة الأبديّة في الآخرة .

بالإضافة إلى أنَّ الوصايا ــ كلون أدبي له أهميَّته التأثيريَّة ــ ذاخرة بالأساليب البديعة، والصور البلاغيّة والجماليّة التي تساهم بقدر كبير في فهم المعاني وتقريبها، وتوضيح الهدف من تلك الوصايا.

وعليه كان من المُحتّم في دراسة الفنِّيّات الأدبيَّة في الوصايا القرآنيّة أن يأتي الحديث بدايةً عن أهميّة الألفاظ ودورها في دلالتها على المعاني وتوضيحها خاصةً في وصايا لقمان الحكيم لأنَّها تجمع العديد من الأصول العقدية والاجتماعيَّة التي تُبنى عليها الحياة السليمة الموصلة للسعادة الأبديَّة.

المبحث الأول

دقة الألفاظ وبراعة الأساليب

مَنْ يتنعم في ألفاظ القرآن الكريم عامةً يجدها تتميّز بدقة متناهية الإبداع حيث إنَّها تجذب الانتباه، وتشغل العقول بالتدبر في عظمة الخالق ــ سبحانه وقدرته، فهي ألفاظ دائمًا مناسبة للمعاني، معبرة عنها بطريقة سهلة مُيَسَّرة تجعل من يقرأها في حالة جذب وأسر؛ لما لها من دقة وإحكام، وبراعة في وضعها تجعلها مناسبة لموضوعها، ومحققة لمضمونها، وفي الحكم على جودة الألفاظ في المصار الأدبي لابد أن تتمتع المفردة بثنائية الشكل والمضمون، فالأدب الراقي يشير إلى أنَّ الشكل ليس زخرفة بالية؛ بل يساند المضمون الفكري في تلاحم وانسجام معبر عن الهدف العام. (١)

وهذه الدقة المتناهية في وضع ألفاظ القرآن الكريم تجعل منه أداءً تعبيريًّا معجزًا يجمع بين الهدف الديني والمطلب الفنِّي من حيث الجمال في العرض، والتنسيق في الأداء والتأثير في النفس، مما يستثير كوامن الوجدان، فتنفتح النفس استعدادًا لتلقي المطلب الديني في صفاء وجمال وجلال. (٢)

وقد جاءت معظم ألفاظ الوصايا في القرآن الكريم جزلة قويَّة تحمل المضمون العام للوصية وهو النصح والإرشاد والوعي الاجتماعي والديني بما يعود بالنفع والاستقامة في الدنيا، والحصول على الثواب العظيم في الآخرة.

---

(١) ينظر: أحمد ياسوف: (جماليات المفردة القرآنية)، دار المكتبي، ط٢، دمشق ١٩٩٩م ص٢٨ .

(٢) ينظر: محمد قطب عبدالعال : (من جماليات التصوير في القرآن الكريم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة٢٠٠٦م، ص٧ .

هذا ما يتضح جليًّا في الألفاظ التي استخدمها لقمان الحكيم في نصح ابنه ووعظه، حيث بدأها بالعاطفة الحانية والمشاعر الرقيقة فقال الله ــ عزَّ وجل ــ على لسانه(**يَا بُنَيَّ**) تلك العاطفة التي تُشعِر بعظيم مكانة الأبناء عند الآباء والحرص على مصالحهم وما يسعدهم في الدنيا والآخرة، وتلك فطرة قد تكون عند الإنسان والحيوان إلَّا أنَّها عند الحيوان قد تكون لفترة محدود، لكن في الإنسان موجود إلى انتهاء الحياة .

ففي تصغير لفظة (ابن) على (بُنيّ) فيه استشعار بقوة العاطفة وشدَّةِ الحب، وفيه أيضًا استرقاق في مشاعر الابن لتقبُّل النصيحة والأخذ بما فيها حتى يتحققَ الصلاح والنفع، فهذا اللفظ مناسب جدًا للمعنى وموضحًا له.

كذلك في قوله ــ تعالى ــ على لسان لقمان وهو يوصي ابنه بأسلوب النهي(**لَا تُشْرِكْ**) أورد لفظ (الشرك) وهو الكفر وإشراك غير الله في العبادة، وعدم الإقرار بوحدانيّته؛ لينبهه على أنَّ الشرك ذنب لا يُغفر قال ــ تعالى ــ " **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا** "[(١)] فالشرك يستحق صاحبه غضب الله ــ تعالى ــ وتعذيبه الخالد المُخلد ؛ ولذلك قال له:" **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**"[(٢)]

ثم بعد ذلك يذكره بعقيدة خُلُقِيّة عامة عن طريق الوصية من الله ــ عزَّ وجل ــ التي لابد من تحقيقها لتمام الاعتراف بنعم الله وفضله ووحدانيته، وهي شكر الوالدَيْن المرتبط ارتباطًا متلازمًا بشكر الله ــ تعالى ــ مستخدمًا الألفاظ المعبرة الدقيقة مثل: (حملته ــ وهن ــ فصاله في عامين) فهذه الألفاظ تدلل على عظم ما تتحمله الأم من مشقة وتعب في فترة الحمل

(١) سورة النساء الآية ٤٨.

(٢) سورة لقمان من الآية ١٣.

والرضاعة، وقد يمتد التعب لما بعد ذلك، كذلك الأبُّ لا يقل شأنًا عن الأمِّ فهو يكِدُّ ويتعب في تربية أولاده، ويعمل جاهدًا على رفعة شأنهم وإصلاحهم، وتحقيق الأماني فيهم؛ لذ أوجب الله تعالى على الأولاد شُكر الوالدَيْنِ وطاعتهما في غير المعصية وجعل هذا الشكر ملازمًا لشكره ــ سبحانه ــ فقال جلَّ شأنه ــ" أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * "(١)

أيضًا من الألفاظ المؤثرة ذات الدلالات الإيحائية التي استخدمها لقمان الحكيم ليعرض قضيةً ذات أهميةٍ عظمى تغافل عنها الكثير من الناس، وهي أنَّ الله ــ تعالى ــ مُطَّلعٌ على خفايا ودقائق الأمور، ولا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء(مثقال ــ حبة ــ خردل ــ صخرة ــ لطيف ــ خبير) فهذه الألفاظ توحي بأنَّ الله ــ تعالى ــ لا يُعجزه شيء، وهو قادر على كل شيء؛ لذا ينبه لقمان ابنه بمراقبة الله ــ سبحانه ــ في السرِّ والعلانية واستحضاره على الدوام، قال ــ تعالى ــ على لسانه: "* يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ"(٢)

ثم يذكِّره بأشياء لا ينبغي التَّهاون فيها والتَّكاسُل عنها؛ لذا أسر التنبيه بأسلوب الأمر الذي يوحي بعِظَم المأمور به، وأهميته في رضى الله ــ سبحانه ــ، فقال ــ تعالى ــ على لسانه: "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * "(٣)

(١) سورة لقمان من الآية : ١٤، والآية ١٥.
(٢) سورة لقمان الآية: ١٦.
(٣) سورة لقمان الآية، ١٦.

فالصّلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر أمور تعبُّدِيّة جاء بها كل الأنبياء والمرسلين، فيها تحقيق السعادة للعبد، والرضا من الرب؛ لذا حرص سيدنا لقمان على الالتزام بها، ونشر أهميتها بين الناس؛ ولذلك جاءت الألفاظ(أقم ــ أْمُرْ ــ انْهَ ــ اصْبِرْ) بصيغة الأمر؛ ليؤكد على الالتزام بها.

أيضًا من الألفاظ المؤثرة والملفتة في وصية سيدنا لقمان لفظ(تُصعِّر) الذي جاء في قوله: " **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** "[١] والتصعير كما جاء في معجم المحكم والمحيط الأعظم: " إمالة الخد عَن النّظر إِلَى النَّاس، تهاونا من كبر، كَأَنَّهُ معرض. و" لأُقِيمَنَّ صَعَرَك ": أَي ميلك، على الْمثل. وَقَوله، أنْشدهُ ابْن الْأَعرَابِي:

ومَحْشَكِ أمْلِحِيهِ ولَا تخافي ... على زُغْبٍ مُصَعَّرَةٍ صِغارِ

قَالَ: فِيهَا صَعَر من صغرها، يَعْنِي ميلًا. [٢] كذلك لفظ(مُختال) الذي يعني الكبر والتباهي، والتهوين من شأن الناس، "اختالَ الشَّخصُ: تكبّر، تصرَّف بطريقة تدل على التَّباهي " {إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} ".[٣]

فسيدنا لقمان أراد أن يزرع في ابنه، ومن جاء بعده صفة التواضع التي تجعل الناس في محبة وود، وتنشر السماحة والألفة والوسطية التي نادى بها الإسلام وحثَّ عليها لنشر السّلام والمحبة.

---

(١) سورة لقمان الآية ١٨.

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]: (المحكم والمحيط الأعظم) ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،ج ١، ط١، بيروت ١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م ص٤٣٣.

(٣) د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) : (معجم اللغة العربية المعاصرة)، عالم الكتب، ج١ ، ط١، بيروت ٢٠٠٨م، ص٧١٤ .

أمَّا عن الأساليب فقد كان لها دور بارز في توضيح المعنى وتقريبه، ومما لا شكَّ فيه أنَّ أساليبَ القرآن بوجه عام تحتوي على الكثير من الأسرار الأدبيَّة العجيبة والدُّرر الإبداعيَّة الثمينة التي تجعل مُتدبرها في حالة ذهول من دقة استخدامها وبراعة وضعها، وقدرتها على تبليغ الرسالة في وضوح تام، ودقة متناهية الإقناع .

وقد جاءت أساليب الوصايا في القرآن الكريم محكمة النسج معبرة عن مغزاها ومرماها؛ الذي هو إقناع المتلقي بفائدتها، وأهمية تطبيقها عمليًّا في الشؤون الحياتيَّة؛ للوصول إلى برِّ الأمان، وبلوغ الغاية العظمي وهي رضا الخالق سبحانه وتعالى .

فمن الأساليب التي كان لها دور فاعل في وجوب إثارة الانتباه للوصايا بوجه عام، ووصايا لقمان على وجه الخصوص أسلوب النداء الذي يشعر بأهمية الوصايا، وأهمية تطبيقها؛ لحصول الفائدة، وقد تكرر أسلوب النداء في وصايا لقمان ثلاث مرات تتعلق الأولى بعدم الشرك بالله، وإفراده بالوحدانيَّة والعبوديَّة، قال الله ــ تعالى ــ على لسانه:" **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿** "(١)

فلخطورة الشرك بالله وخوف الأب على ابنه من الوقوع فيه يثير إدراكه بأسلوب النداء الذي له الغلبة في جذب الانتباه، وقد قرأ بعض القراء بالوقف على قوله: ــ تعالى ــ" **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ**" ثمَّ يستأنف القراءة بقوله:" **بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿** وفي هذا ملمح فنِّي من فنيَّات

(١) سورة لقمان الآية ١٣.

القراءة، وكأنَّ سيدنا لقمان يقسم لابنه أنَّ الشركَ ظلمٌ عظيمٌ، وذنبٌ وخيمٌ يستحق مُرتكبه العذاب الأليم.

وفي المرة الثانية يتعلق أسلوب النداء بإثارة انتباهه أنَّ الله ــ تعالى ــ على كل شيء قدر، وأنَّه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؛ لذا يجب مراقبته في السرِّ والعلانيّة للفوز برضاه، قال ــ تعالى ــ" يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * "(١)

وفي المرة الثالثة يتعلق أسلوب النداء بأمورٍ عظيمةٍ فيها مرضاة الرب ــ سبحانه ــ والفوز بالنعيم الباق وهي(إقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر) قال ــ تعالى ــ على لسانه:" يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * "(٢)

كذلك من الأساليب المؤثرة في محتوى الوصيّة أسلوب النهي المتضمن معنى الأمر والتحذير، وأسلوب الأمر المتضمن معنى النصح والارشاد، فلهما أثر قوي وفاعل في إثارة الإدراك ودعوة العقل في التفكير فيما هو مأمور به، ومنهى عنه؛ وصولاً للفائدة والرضا التام بها .

فمن أسلوب النهي المتضمن معنى الأمر والتحذير في وصايا لقمان الحكيم قوله: (لا تشرك بالله) ، وقوله في عدم طاعة الوالدين في الشرك، ومعصية الله: (فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا)، وقوله في نصح ابنه بعدم الغرور والكبر: (ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمشي في الأرض مرحًا) فأسلوب النهي فيما سبق يحمل معنى التحذير من الوقوع في المعاصي؛ لأنَّها مدعاة لغضب الرب، والخسران العظيم .

(١) سورة لقمان الآية ١٥.
(٢) سورة لقمان الآية ١٧.

ومن أسلوب الأمر المتضمن معنى النصح والارشاد قوله: (اشكر، اتبع، أقم، وأْمُر، انه، اصبر، أقصد، اغضض) وكلها أوامر تُشعِر بحرص الأب على سعادة ابنه في الدنيا، تلك السعادة المُتحققة في الشكر، واتباع الحق، والحرص على الصّلاة والدعوة إليها، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على المصاب، والتواضع بين الناس، كذلك في تحقيق كل ذلك السعادة الأخرويَّة المتمثلة في مرضاة الله ــ تعالى ــ وعفوه، ومغفرته .

المبحث الثاني

بلاغة التصوير وجمال التعبير

إذا كانت الألفاظ والأساليب باعتبارهما أحد الأركان الأساسيّة في بيان الملامح الفنيّة قد تبيّن من خلالهما الكثير من الأسرار الإلهيّة العجيبة للوصايا القرآنيّة فإنَّ بلاغة التصوير لها الدور الأعظم في تحريك العاطفة والوجدان حيث إنَّ" التصوير هو الأداة المفضّلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسيَّة، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النّموذج الإنساني، والطبيعة البشريّة، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المُتجددة"[١]

ولا شكَّ أنَّ التصوير الدقيق الذي يتم عن طريق تناسق الألفاظ، والمواءمة بين جرس أصوات الحروف والكلمات ودلالاتها يمنح المعنى قوة تسري في الأعماق وتلفت الأفكار والأنظار، فالصورة تعتمد دائمًا على العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى فهي مزيج من الخصائص المشتركة بينهما؛ لذا فهي تقدم شخصية النص الأدبي وتمنحه التميز بما تحمله من أحاسيس وانفعالات ترقى إلى تقديم نموذج أدبي وفنِّي دقيقٍ وراقٍ.[٢]

والصورة في القرآن الكريم لها طابعها الخاص حيث إنه لا يعتمد على عملية الفكر وحده في الاقناع والإثارة بل يوظف كل طاقات اللفظ، ويسخر جميع السبل والطرق؛ لإثارة وجدان القارئ والسامع إثارة روحيّة فيها الجذب والأسر والاقناع. [٣]

---

(١) سيد قطب : (التصوير الفني في القرآن)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٧ .

(٢) ينظر: د. محمد حسين علي الصغير: (الصورة الفنيّة في المثل القرآني)،دار الهادي،ط١، بيروت١٤١٢ه، ص٣٥ .

(٣) ينظر: د. محمد عبدالله دراز: (النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن)، دار القلم، ط٢، الكويت١٣٩٠ه، ص١١٣ .

فانظر إلي وصيّة الله ــ عزَّ وجل ــ لنا باجتناب قول الزور، والأمر بإفراده بالعبودية والوحدانيَّة والاقرار بها، وعدم الشرك، ودقة تصويره لمن يشرك به في قوله ــ تعالى ــ: " فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ(١)

ولعل الصورة الفنيَّة في ذلك المشهد تكمن فيما يرسمه الخيال عبر هذه الصورة البيانيَّة الرائعة التي تربط بين البطء والسرعة في الحركات وتبدل الأحوال والمقامات، فهي تصور حال من يشرك بالله فكأنَّه خرَّ من السماء أي سقط، ولكنَّه ربما عبر باللفظ(خرَّ) ولم يعبر بـ(سقط) ليدلل على بطء الحركة في الهبوط، وفي هذا عذاب ومشقة أكثر، ثم عبر بلفظ(فتخطفه) دلالة على سرعة ما يواجهه من عذاب ، وأنَّه يُمحَى إلي مكان سحيق مليء بشتى ألوان العذاب .

كذلك قال ــ تعالى ــ على لسان لقمان عليه السلام مُذكرًا ابنه وكلّ مَنْ يدرك هذا النداء بمراقبة الله ــ سبحانه وتعالى ــ وجعله دائمًا نُصُبَ عينيه "يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * "(٢)

فبالتأمل في تلك الصورة الذهنية الرائعة التي رسمها القرآن الكريم في خيال المتلقي؛ ليحسَّهُ على الاعتراف بقدرة الله ــ سبحانه وتعالى ــ وعلمه بخفايا الأمور ودقائق الأسرار تظهر الملامح الأدبيَّة للصورة الفنيَّة، فقد

(١) سورة الحج الآيات : ٣٠، ٣١.

(٢) سورة لقمان الآية : ١٥.

امتزج الخيال مع المحسوس؛ ليعطي لنا هذه الصورة الدقيقة عن علـم الله ــ تعالى ــ وقدرته.

أيضًا من الملامح الفنيَّة للصورة الأدبيَّة في الوصايا القرآنيَّة أنها توظف الصورة البيانيّة توظيفًا يعمل على استمالة القلوب، وجذب الأفهام، وحثها على ما ينفعها ويعمل استقامتها، قال ــ تعالى ــ:" **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ*** "(١)

ومن الفنيَّات الرائعة والاعجاز القرآني البليغ في هذه الصورة أن جمع الله ــ جلَّ وعلا ــ بين الأمر والنهي، حيث أمر ــ سبحانه ــ باتِّباع صراطه المستقيم ، وهو الإسلام بكل مبادئه وتعاليمه، وقد شبهه بالطريق، ووصفه بالاستقامة التي لا اعوجاج فيها ولا تشعُّب، ونهى عن طرق الباطل التي تُوقِع صاحبها في الهلاك، وتُضله وهناك في هذه الصورة لطيفة أخرى وهي أنَّه ــ جلَّ شأنه ــ أفرد كلمة(الصراط)، وجمع (السبيل) وكلاهما تعني الطريق، وفي هذا دلالة على أنَّ طريق الحق واحدة، وطرق الباطل والضلال متعددة.

كذلك من مظاهر التصوير الفنِّي للوصايا القرآنيَّة التناسق ودقة الاخيار والتنظيم، ويتجلى ذلك في جودة الألفاظ، وحسن اختيارها ودقة نظمها، وتآلف العبارات وحسن سبكها هذا ما يتضح جليًّا في قوله ــ تعالى ــ:" **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ *** "(٢)

---

(١) سورة الأنعام الآية : ١٥٣.

(٢) سورة لقمان الآيات ١٦.

كذلك مما كان له دوره الكبير في التصوير الفنِّي للوصايا القرآنيَّة الإيقاع الموسيقي الناشئ من دقة نظم الألفاظ وحسن اختيارها، ومراعاة الفواصل، وتموج الحركات والسكنات قال ــ تعالى ــ:" **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ*** "(١)

وبالإضافة إلى ذلك الجرس الموسيقي النابع من دقة الفواصل بين العبارات وحسن نظم الألفاظ ومنسبتها للمعاني تجد بعض الألفاظ قد يستقل برسم صورة شاخصة تساعد في تناسق التصوير إمَّا عن طريق الجرس الموسيقي الذي يرن في الآذان، وإمَّا بظلِّه الذي يقع مباشرةً في الخيال.

فعندما تسمع الآذان لفظ(تُصَعِّرْ) في وصية لقمان ــ عليه السلام ــ : (ولا تُصَعِّرْ خدك للناس) يصور لك الخيال صورة شاخصة لمن يُعرِض إعراضًا حسيًّا عن الناس تهاونًا وكبرًا واستخفافًا، بالإضافة إلى ما يحدثه هذه اللفظ من ذبذبة واهتزاز في الأذهان؛ نتيجة جرسها الغليظ الذي يرسم صورةً توحي بالتنفير وعدم القبول،؛ لأنَّ الكبر والتعالي على الناس من العادات السيئة المذمومة التي حذَّر منها الإسلام .

أيضًا التناسق التصويري الذي يحتوي على الجرس الموسيقي المتوازي في قوله تعالى:" **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ** "(٢) يرسم صور حيوية نابضة بالحركة تحتوي على مكونات الصورة الحسيَّة المتمثلة في المعالم

(١) سورة لقمان الآيات ١٦، ١٧.

(٢) سورة لقمان الآية ١٩.

والهيئات، والمعنويَّة المتمثلة في التواضع والاحترام، ومعاملة الناس بالحسنى، وعدم الكبر والتعالي .

وعلى ما سبق يتضح أنَّ الصورة الفنيَّة في الوصايا القرآنيَّة تمتاز بأنَّها تجسم المشاهد عبر التخيل؛ للإفادة منها وتطبيقها وجعلها دستورًا قويمًا نسير على بنوده ونلتزم بلوائحه في الداخل والخارج .

خاتمة

الحمد لله، حمدًا يدوم بدوام الحياة، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَنْ سار على نهجه واتبع خطاه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد

فإنَّ المتدبر في وصايا القرآن الكريم يجد أنَّها تدور في محيط النفع للبشريَّة، والعمل على إسعادها، وتحقيق الهدف المنشود من وجودها في هذه الحياة، وهو الإقرار بالوحدانيّة، وإفراد الذات العلية بالعبوديَّة وأدائها على الوجه الأكمل .

وبما أنَّ الدراسة الأدبيَّة تختص بتحليل النصوص، وبيان الجوانب الفنيَّة والجماليَّة فيها، وأثر ذلك في جذب الانتباه نحو تلك النصوص للاستفادة منها نفسيًّا واجتماعيًّا، وعقديًّا وأخلاقيًّا، جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: (وصايا القرآن، وأثرها في استقامة المجتمع" دراسة أدبيَّة") وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج كان من أهمها:

١ ــ أنَّ وصايا القرآن الكريم بصفة عامة تدع إلى رضا الله ــ سبحانه وتعالى ــ المتمثل في اتباع أوامره، والانتهاء عن نواهيه، وهذا هو الذي يؤدي الى الاستقامة والرقي.

٢ ــ أنَّ وصايا لقمان الحكيم جمعت بين الصفات، العقديَّة، والاجتماعيَّة، والأخلاقية، وفي هذا ما ينشر الاستقامة، وينهض بالأُمة دينيًّا واجتماعيًّا.

٣ ــ أنَّ للوسائل الأدبيَّة(الفنيَّة والجماليَّة) دورًا عظيمًا في فهم الوصايا، وفوائدها.

وبعد،،، فالحمد لله على نعمه وآلائه، والصّلاة والسّلام على رسول الله وآله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم لقائه، هذا ما وفقني الله ــ تعالى ــ إليه، أرجوه أن يكون فيه القبول والرِّضا، وصلى اللهمَّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وارض عن تابعيهم إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

أولًا المصادر:

ــ القرآن العظيم تبارك وتعالى من أنزله.

١ــ أحمد ياسوف: (جماليات المفردة القرآنية)، دار المكتبي، ط٢، دمشق ١٩٩٩م .

٢ ــ أبو حامد الغزالي: (إحياء علوم الدين)، دار الكتب العلميّة،ج٣، بيروت لبنان٢٠٠١م

٣ ــ الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني: (مفردات ألفاظ القرآن)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق، الدار الشامية، ط٣، بيروت٢٠٠٢م.

٤ ــ دعبل بن علي الخزاعي، الشاعر المشهور ت ٢٤٦ه: (وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود) ، ج١ .

٥ ــ ابن رشيق القيرواني: (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده)،دار الجيل، ج١ ط٥، بيروت ١٩٨١م.

٦ ــ سيد قطب : (التصوير الفني في القرآن)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٧ ــ أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: ٣٥٦هـ) :(الأمالي ، شذور الأمالي ، النوادر)، عُني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ج٣، ط٢، القاهرة ١٣٤٤ هـ ،١٩٢٦م .

٨ ــ ابن فارس: (معجم مقاييس اللغة)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل،ج١، ط٢، بيروت ١٩٩١م .

٩ ــ محمد قطب عبدالعال : (من جماليات التصوير في القــرآن الكــريم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة٢٠٠٦م .

ثانياً المراجع:

١ ــ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـــ) : (معجم اللغــة العربية المعاصرة)، عالم الكتب، ج١ ، ط١، بيروت ٢٠٠٨م

٢ ــ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن ســيده المرســي [ت: ٤٥٨هـــ]: (المحكم والمحيط الأعظم) ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميــة ،ج ١، ط١، بيروت ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.

٣ ــ حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: ٩٦٦هـــ):(تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس)،دار صادر،ج٢، بيروت،(د ــ ت).

٤ ــ الزبيدي: (تاج العروس)، دار صادر، ج١٠، بيــروت، (د ــ ت ــ ط).

٥ ــ عبد العزيز مصطفى كامل: (الحكم والتحاكم في خطاب الــوحي)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١ ج١، القاهرة ١٩٩٥م.

٦ــ علي الجندي: (في تاريخ الأدب الجــاهلي)، مكتبــة دار التــراث، ط١، القاهرة١٩٩١م .

٧ ــ أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـــ):(مجمع الأمثال)،تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، ج٢، ط١بيروت لبنان ١٩٨٨م.

٨ ــ محمد حسين علي الصغير: (الصورة الفنيَّة في المثــل القرآنــي)،دار الهادي،ط١، بيروت١٤١٢ه.

٩ ــ محمد رشيد رضا: (تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنـــار) ، دار الكتب العلمية،ج٤، ط١، بيروت لبنان١٩٩٩م .

١٠ ــ محمود شكري الألوسي البغدادي: (روح المعاني في تفسير القــرآن العظيم والسبع المثاني)، دار إحياء التراث العربي، ج١، بيروت لبنان (دــ ط ــ ت).

١١ ــ محمد الطاهر بن عاشور: (التحرير والتنـــوير)، الـــدار التونســـية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د ــ ط ــ ت) .

١٢ ــ محمد عبدالله دراز: (النبأ العظيم: نظرات جديدة في القــرآن)، دار القلم، ط٢، الكويت١٣٩٠ه .

١٣ ــ ابن منظور: (لسان العرب)، دار إحيـــاء التـــراث العربـــي، ج١٥، بيروت، (د ــ ت ــ ط) .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٢٢٢
٢-	Abstract	١٢٢٣
٣-	المقدمة .	١٢٢٤
٤-	التمهيد .	١٢٢٧
٥-	الفصل الأول: الوصايا في الأدب العربي .	١٢٣٢
٦-	المبحث الأول: الوصايا عبر العصور الأدبية .	١٢٣٣
٧-	المبحث الثاني: أنواع الوصايا، وأهدافها، وقيمها الأدبيَّة .	١٢٤٣
٨-	الفصل الثاني:الجماليات الفنيَّة والابداعيَّة للوصايا القرآنيَّة.	١٢٤٩
٩-	المبحث الأول: دقة الألفاظ وبراعة الأساليب .	١٢٥٠
١٠-	المبحث الثاني: بلاغة التصوير وجمال التعبير.	١٢٥٧
١١-	خاتمة .	١٢٦٢
١٢-	المصادر والمراجع .	١٢٦٣
١٣-	فهرس الموضوعات.	١٢٦٦